علاقة الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي بظهور اضطرابات سلوكية لدى المراهق

-السلوك العدواني نموذجا-

د. واكلي – أيت مجبر بديعة
أستاذة محاضرة"أ" ، في علم النفس، جامعة سطيف2
جنان كهينة، طالبة دكتوراه في علم النفس، جامعة سطيف

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن وجود علاقة بين الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي وظهور السلوك العدواني لدى المراهق، وقد تطرقنا فيها لأربعة مظاهر من مظاهر السلوك العدواني وهي: العدائية، الغضب، سوك العدوان اللفظي والعدوان الجسدي. وتم اعتماد المنهج العيادي الذي شمل ثلاث حالات من فئة المراهقين، والأدوات المستعملة هي:المقابلة العيادية – الملاحظة العيادية – مقياس السلوك العدواني للمراهقين – مقياس اضطراب الإدمان.

وأسفرت النتائج على ظهور السلوك العدواني بمظاهره الأربعة عند حالات الدراسة بدرجات متفاوتة فيما بينها، مما أثبت أن الإدمان على الأنترنت عامة ومواقع التواصل الاجتماعي خاصة يؤدي إلى ظهور السلوك العدواني لدى المراهق.

الكلمات المفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي، السلوك العدواني ، إدمان الأنترنت ، المراهق.

Résumé

L’étude vise à révéler une relation entre la dépendance aux réseaux sociaux et l’émergence d’un comportement agressif chez les adolescents. Dans cette étude, nous avons abordé quatre manifestations de comportement agressif : l’hostilité, la colère, l’agression verbale et l’agression physique/ nous avons adopté l’approche cliniques. Echantillons de trois cas d’adolescents, et les outils utilisés sont : Entretien clinique - observation clinique - la mesure du comportement agressif de l’adolescent - la mesure du trouble de dépendance.

Les résultats ont abouti à l’émergence d’un comportement agressif dans ses quatre manifestations dans les cas d’étude à des degrés divers, qui a montré que la dépendance à l’Internet et aux réseaux sociaux en particulier conduit à l’émergence d’un comportement agressif adolescent.

Mots-clés : Réseaux sociaux, comportement agressif, dépendance à l’Internet, adolescent.

1- مقدمة إشكالية

يتميز العصر الحالي بالتطور الهائل في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصال، حيث شاع استعمال الأنترنت في كل مجالات حياة الفرد المختلفة، هذه الأخيرة التي أصبح تقريبا من المستحيل الاستغناء عنها للقيام بالمهام والنشاطات الضرورية، باعتبارها الوسيلة الأكثر تطورا في عصرنا الحالي لما تقدمه من مميزات وتسهيلات وفوائد متعددة، سواء كانت تثقيفية تعليمية من خلال الغزارة المعلوماتية أو كوسيلة اتصالية تسمح باتصال بين الأجناس من مختلف الثقافات والأعراق، مما أدى إلى اختصار المسافات، وتوفير الوقت والجهد.

ولقد مس هذا التطور المعلوماتي مختلف شرائح المجتمع انطلاقا من الأطفال مرورا بالمراهقين والراشدين وصولا إلى الكهول، حيث أشارت دراسات أن هناك ما يبلغ مليار و800 مليون من الأفراد على مستوى العالم يستخدمون الأنترنت بشكل نظامي، وأن نسبة النمو من عام 2000 إلى 2009 بلغت 26%.(هتهات، 2013، ص06).

ورغم كل إيجابيات الأنترنت وما تقدمة لنا من خدمات متعددة، إلا أن لها سلبياتها الناتجة عن سوء الاستخدام أو الإدمان عليها، مما تخلفه سواء من أثار نفسية، جسدية، واجتماعية ثقافية على الفرد، حيث يعتمد عليها اعتمادا شبه دائم ولا يستطيع الانقطاع عنها، وتتحكم في حياته وتصبح له تبعية تؤدي إلى الإدمان عليها، إذ أشارت مجلة النتوزيك، أن 32% من مستخدمي الأنترنت لديهم إدمان شديد.(أرنوط، 2004، ص25).

كما تذكر «كمبرلي يونج» وهي مديرة مركز الإدمان لشبكة الأنترنت في جامعة «بتسبرج» بـ و.م.أ، أن إدمان الأنترنت اكتسب مصداقية لدى متخصصي الصحة كاضطراب نفسي يؤثر سلبا على الأداء المهني والاجتماعي والأسري والمالي والدراسي للفرد.

ولعل ما جذب انتباهنا هي فئة المراهقين باعتبارها مرحلة جد حساسة يسعى فيها المراهق لإثبات ذاته واكتشاف العالم من حوله، ورغبته في الخوض في تجارب جديدة لتنمية مهاراته، تجعله من الفئات الأكثر استعمالا للشبكة العنكبوتية، حيث أطلق على الجيل الحالي من المراهقين والشباب اسم «جيل الأنترنت»، حيث تشير أحدث الإحصائيات إلى أن 93% من المراهقين حول العالم يستخدمون الأنترنت يوميا، فلا نجد مراهق في يومنا هذا دون هاتف ذكي أو حاسوب أو لوحة الكترونية.

وما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن المراهق لا يستعمل الأنترنت بطريقة عقلانية ومفيدة دائما، بل يرتادون على مواقع التواصل الاجتماعي والألعاب الإلكترونية بطريقة مكثفة إلى درجة الإدمان عليها، ونظرا لارتباط هذه الظاهرة بمتغيرات نفسية يمكن أن تكون مرضية تؤثر على النمو المعرفي والتربوي، وظهور الاضطرابات السلوكية كالعدوانية والتعدي على الآخرين، واستعمال العنف سواء اللفظي أو الجسدي.(بوعروري، 2011، ص83).

فقد كشفت دراسة أكاديمية أن 80% من طلاب المرحلة الثانوية من مدارس الجزائر يمارسون العنف ضد أساتذتهم بأشكال مختلفة بدءا من عصيان الأوامر حتى السب والضرب، وأن 72% من الطلاب يشاهدون أفلام العنف دون رقابة في مواقع التواصل الاجتماعي و36% منهم وجهت لأوليائهم إنذارات بسبب سوء السلوك.(فريد، 2012).

ومن خلال ما سبق أدى بنا إلى طرح التساؤل الرئيسي التالي:

- هل توجد علاقة بين الإدمان على وظهور السلوك العدواني لدى المراهق؟

2-فرضيات الدراسة

2-1-الفرضية العامة

- توجد علاقة بين الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي وظهور السلوك العدواني لدى المراهق.

2-2-الفرضيات الجزئية

1) توجد علاقة بين الإدمان على الأنترنت وظهور السلوك العدواني الجسدي لدى المراهق.

2) توجد علاقة بين الإدمان على الأنترنت وظهور السلوك العدواني اللفظي لدى المراهق.

3) توجد علاقة بين الإدمان على الأنترنت وظهور الغضب لدى المراهق.

4) توجد علاقة بين الإدمان على الأنترنت وظهور العدائية لدى المراهق.

3-أهمية الدراسة

- خدمة المجتمع من حيث مساعدة المراهق للتمتع بالصحة النفسية من خلال نتائج الدراسة والتدخل الفعال للحد من هذه الظاهرة.
- الحرص على التوجه إلى معرفة أثار الإدمان على الأنترنت على الجانب النفسي والمعرفي والسلوكي لدى المراهقين المتمدرسين.
- موضوع هام يتعلق بمصطلح ظهر حديثا ومدى انتشاره في المجتمع.
- إثراء التراث النظري باعتبارها إضافة لمجموعة من الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، من وجهة نظر أخرى.

4-أهداف الدراسة

- تسليط الضوء على الظاهرة التي تعتبر حديثة نسبيا والتعرف على مدى انتشارها بين المراهقين.
- معرفة ما إذا كان الإدمان على الأنترنت يؤدي إلى سلوكات عدوانية لدى المراهقين باختلاف أشكاله من جسدي ولفضي وغيره.
- الوصول إلى مدى اختلاف الاستجابات ومدى شدتها بين الأفراد جراء الإدمان.
- تقديم مجموعة من الاقتراحات والتوصيات انطلاقا من نتائج البحث.

5-منهج الدراسة

تم اعتماد المنهج العيادي، حيث أنه يخدم أهداف البحث، كما يتناسب هذا المنهج مع طبيعة الدراسة الحالية، وهو منهج يقوم على أسلوب دراسة حالة، بصورة كمية شاملة لكون كل حالة منفردة في خصائصها وبنائها الدينامي.

6-الإطار الزماني والمكاني

المكان: ثانوية صادق طرابلسي –سطيف.

الزمان: 01-02-2019 إلى 01-04-2019.

7-عينة الدراسة

تم اختيار العينة مكونه من 03 حالات، بطريقة قصدية ممثلة لموضوع البحث وهي كالتالي:

	الحالة 1	الحالة 2	الحالة 3
السن	20	18	19
الجنس	ذكر	ذكر	أنثى
السنة الدراسية	السنة الثالثة ثانوي	السنة الثالثة ثانوي	السنة الثالثة ثانوي
نسبة الإدمان(50) كدرجة قصوى	48	43	39

جدول رقم (01): خصائص العينة

7-أدوات الدراسة

7-1 المقابلة العيادية

تم الاعتماد على المقابلة العيادية النصف موجهة فهي الأنسب لموضوعنا، تتميز بكونها أسئلة موجهة مباشرة للمفحوص مع ترك قدر من التحرر لإفصاح المفحوص عن آرائه، اتجاهاته.

وتضمنت المقابلة المحاور التالية:

- المعلومات البيوغرافية.
- محور العدوان الجسدي.
- محور العدوان اللفظي.
- محور الغضب.
- محور العدائية.

2-7 الملاحظة العيادية

تم اعتماد أسلوب الملاحظة لملاحظة سلوك وانفعالات المراهقين سواء منها اللفظية أو غير اللفظية داخل مؤسسة التعليم.

3-7 مقياس اضطراب إدمان الأنترنت

يتكون المقياس من 25 عبارة لكل منها ثلاث بدائل (نعم-إلى حد ما-لا)،تأخذ درجات (0-1-2) على الترتيب، الحد الأدنى للدرجات هو 0 والحد الأقصى 50، وتعتبر الدرجة 25 حيادية وأقل منها يعتبر غير مدمن وما فوقها مدمن.

4-7 مقياس السلوك العدواني

أعد من طرف «أرنولد باص A Buss» و « مارك بيري 1992M Perry» ترجمة «أبو عباة 1995»، يتكون من 30 عبارة تقريرية خصصت لقياس أربعة أبعاد من السلوك وهي العدوان البدني واللفظي، والغضب والعداوة.

8-عرض الحالات، تحليلها وتفسيرها

اعتمدت دراسات الحالات على الملاحظة للحالات وإجراء المقابلات العيادية في مكتب مستشار التوجيه بمعدل ثلاث مقابلاتلكل حالة. بالإضافة لجمع المعلومات من خلال المقابلات مع أستاذ التربية البدنية، ومستشار التوجيه.أما فيما يخص تفسير الحالات ففد لجأنا إلى التحليل الوصفي، والجداول والبيانات.

الحالة الأولى

و.د تلميذ يبلغ من العمر 20 سنة، قسم السنة الثالثة ثانوي، من أسرة متكونة من الأبوين وأربعة إخوة (2ذكور و2إناث)، لا يعاني من أي أمراض أو إصابات، من عائلة ذات مستوى اقتصادي متوسط.

من خلال الملاحظة الإكلينيكية للحالة داخل المدرسة وكذا فإنها تتميز بالعدوانية والعنف، عدم التسامح مع زملائه، خشونة في اللعب، الألفاظ المسيئة والكلام القبيح كالسب والشتم. مما جعل صداقاته محدودة، وعلى العكس من ذلك فإنه من خلال المقابلات العيادية أكد لنا أن لديه العديد من

الصداقات في العالم الافتراضي، منذ أن بدأ في ارتياد مواقع التواصل الاجتماعي في سن 14 سنة، حيث بدأ بالألعاب الإلكترونية، ثم تصفح المواقع الإلكترونية الأخرى أحيانا بدون أي فائدة أو هدف، ثم مواقع التواصل الاجتماعي لتصبح جزءا لا يتجزأ من حياته اليومية، (نرقد بالأنترنت وننوض صباح بيه) ثم شيئا فشيئا المواقع الإباحية والمحادثات الجنسية، مما أثر سلبا على سلوكاته وانفعالاته، وهذا ما اعترف به حيث يقول أنه منذ تعلقه بالعالم الافتراضي زادت درجة انفعاله وانعدام تمكنه من السيطرة على ألفاظه حيث لا يتهاون في سب وشتم الآخرين سواء كان كبيرا أو صغيرا، كزملاء الدراسة والأساتذة والإخوة والأخوات، وقد أكد أن ألفاظه قد تغيرت كثيرا بشكل لا إرادي بعد تعرفه على النت وتطورت مع درجة تعلقه به، كما زاد على ذلك معاناته بمشاكل في الرؤية وذلك بسبب الاستخدام المفرط للشاشات الالكترونية.

هذا في ضل غياب الرقابة الوالدية وذلك من خلال ما صرح به (عمبالهم راني نقرا بيه الأنترنت لأني قلت لهم فيه لقرايا مع صحابي دروس وفيديوهات، ويما متعرفش الأنترنت هاذي وبابا يطول باه يدخل للدار) (لوكان يفيقوا بيا متفراش) وعكس ذلك فإنهم يشددون على الدراسة و الزامية النجاح فيها.

وقمنا بتطبيق مقياس إدمان الأنترنت على الحالة فتحصل على درجة 47 من 50، لتنتهي باعتراف الحالة بإدمانه وذلك من خلال قوله (شحال من خطرة نحاول مندخلش ونقول نحبسو خلاص مي شوي ونعاود ندخل بلا ما نفيق) (عدت كي ندخل للنت نحس روحي متقلق لخاطر بلا فايدة وننندم ولكن منقدرش مندخلش وهاديك الندامة تخليني منيرفي ومقلق). رغم محاولاته للتخلص من هذه العادة إلا أنه يقوم كل مرة بتشغيل رصيد النت عند انتهائه مهما كلفه الأمر، فلو لم يفعل ذلك سيصبح عدواني وعنيف.

وتم تطبيق بعدها مقياس السلوك العدواني على الحالة حيث كانت جد متفاعلة مع بنود الاختبار.

كما أكد مستشار التوجيه لتلقي التلميذ توبيخات بسبب سلوكاته العنيفة و اللامبالات، أخرها قام أستاذ بأخذ هاتفه منه نظرا لاستخدامه المفرط له أثناء الدرس، مما جعل التلميذ في حالة توتر غضب شديد مما جعله يسيء بالكلام إلى أستاذه.

تحليل وتفسير الحالة

تعد الحالة في بداية مرحلة المراهقة وهي جد حساسة بكونها مرحلة إثبات الذات، فحسب إريكسون: المراهقة صراع بين الهوية والارتباك وينتج الصحة، حيث المراهق يسأل نفسه من أنا؟ وما هو دوري وكيف أتوافق وأين أذهب في هذه الحياة؟

استنتجنا أن هناك ضغط من طرف الوالدين حول إلزامية الدراسة وفقط مع عدم اهتمامهم بجوانب أخرى، فكان يلتمس العذر بالدراسة ليهرب إلى العالم الافتراضي من خلال تغليطه لهم بأنه يدرس فقط، فحسب التفسير النفس دينامي فإنه عندما يصادف الفرد مجموعة من الضغوط فتحدث تأثيرها عليه في الوقت المناسب فيكون أكثر عرضة للإدمان، كذلك ينطبق هذا على الأنترنت فإذا توفرت الشروط المذكورة يحدث الإدمان.

والتزايد التدريجي لاستعمال النت يعود إلى التبعية النفسية والجسدية فبمجرد الولوج إلى النت يفرز الجسم هرمون الدوبامين (هرمون السعادة)،مما يجعل الفعل يتكرر للحصول على الراحة، بشكل دوري ومتجدد.

تتميز الحالة بسلوك عدواني لفظي يتمثل في الشتم والسب دون الوصول إلى الاعتداء الجسدي، تطورت هذه الأعراض منذ بداية استخدام الأنترنت بشكل مفرط مقارنة بما كانت عليه الحالة قبل إدمانها وهذا باعتراف الحالة نفسها، أصبحت هذه السلوكيات تتزايد شيئا فشيئا مع الوقت حتى أصبحت ترافقه سواء كان داخل النت أو خارجه، وأكثرها بسبب ما تعلمه من الأنترنت من عنف بسبب الألعاب الإلكترونية العنيفة أو بسبب المحادثات اللأخلاقية.

كما تعود ظهور أعراض الانسحاب لدى الحالة والسب والشتم إلى التوتر الناتج عن الإدمان على الأنترنت ومحاولة التقليل منه، فتظهر مجموعة من الأعراض بعد التوقف منه كالقلق والتوتر والهوس، والانفعالات النفس حركية، وحركات الأصابع العصبية المشابهة لحركة الكتابة في لوحة المفاتيح. كما تشكل الأنترنت وسيلة هروب من الواقع إلى العالم الافتراضي فنلاحظ قلة الأصدقاء في المدرسة مثلا، ولكن عكس ذلك لديه العديد من الصداقات في العالم الافتراضي ويرتاح لهم أكثر.

كما نلاحظ مدى استبصار الحالة بوضعه من خلال الشعور بالذنب والاعتراف باضطرابه وسلوكاته اللاسوية ومدى محاولته في تغيير وضعه. من خلال هذه المعطيات نستنتج أن هناك علاقة بين الإدمان على الأنترنت وظهور السلوك العدواني.

الحالة الثانية

ب.ل. تلميذ يبلغ من العمر 18 سنة، قسم الثالثة ثانوي، يعيش في أسرة متكونة من أبوين وثلاث إخوة (2ذكور وأنثى) ذات مستوى اقتصادي متوسط. لا يعاني من أي أمراض أو إصابات عضوية.

تتميز الحالة داخل حجرة الدراسة بسلوكات عدوانية تظهر من خلال التهجم على بعض الزملاء في القسم إثر دخولها في نقاش معها، كما لاحظنا كثرة انشغالها بالهاتف أثناء الحصص التعليمية. ومن خلال المقابلة مع الحالة تعرفنا على أن الحالة ذات شخصية انطوائية، لا يحب تكوين علاقات اجتماعية، ليس لديه أصدقاء مقربين، بدأ باستخدام الأنترنت منذ سنة 2017 ويرتاد بكثرة على مواقع التواصل الاجتماعي مما جعله يكون علاقة عاطفية. مع تقليل عدد الأصدقاء إلى 27بعدما كانوا يتجاوزون 100 لأنهم يقلقونه،حيث قال (يقلقوني بزاف وشحال من مرة كسرت تيليفوني على جال هاذ الناس، لو كانو قدامي لوكان فسدت لهم خليقتهم).

وقد صرحت الحالة عن عدم قدرته في التحكم في غضبه وانفعالاته ويعتدي عمن يغضبه بقوة وبدون رحمة وأن الحل الوحيد للتعامل مع الزملاء نت هذا النوع هو الضرب، حيث أنه مر في العديد من المرات إلى مرحلة الفعل (الضرب، والاعتداء الجسدي).

تِؤكد الحالة تعلقها الدائم والمستمر بمواقع التواصل الاجتماعي بما يتجاوز خمس ساعات باليوم وذلك بسبب كونه الوسيلة الترفيهية الوحيدة. وبعد استفسارنا عن حالتها في وجود مانع ما يحول بينه وبين النت فقد كانت الإجابة: (معنديش بزاف كسرت تيليفوني قعدت يومين بلا نت قلبت الدار عليهم وغشي كامل فرغتو على خويا الصغير، وليت الضو مانشوفهاش، عدت نتقلق بزاف ونفرغ غشي في الناس).

أما بالنسبة للمحيط العائلي والعلاقات الأسرية فهي مضطربة نوعا ما تتميز بالإهمال وعدم الاحتواء من طرف الوالدين (يما وبابا معلابالهمش بيا جامي حسيت بحنانتهم واش ندير مهتموش بيا يعرفو غير يعيطو).

أكد مستشار التوجيه لتلقي الحالة العديد من الإنذارات الشفوية والكتابية، وخاصة المتعلقة بالاعتداءات الجسدية، وتدني المستوى التعليمي، وأقر المستشار أن سبب هذه السلوكات ناتج بسبب تأثره بالعالم الافتراضي وغياب الجو الأسري المناسب لهذه الفترة من المرحلة العمرية.

تحليل وتفسير الحالة:

تعتبر الحالة أن الأنترنت وسيلة التنفيس الوحيدة والمثالية لها، وتفسر النظرية السلوكية الإدمان انطلاقا من الإشراط الإجرائي لـ"سكينر" فالفرد يقوم بالسلوك فيحصل إما على عقاب أو ثواب تبعا لنوعية السلوك، فإن أي إدمان يعطي مكافئات كالمرح والاستمتاع والتسلية والحب والإثارة والراحة النفسية والجسدية ... يمكن اعتبارها نوع من المكافئات كلما شعر الفرد بالانزعاج يلجأ إليها وبالتالي يحدث الإدمان.

تعلق الحالة بالأنترنت ناتج عن كونها تبحث عن وسيلة لتعويض النقص الموجود في الجو الأسري فافتقارها للحب والعطف والحنان والاهتمام والاحتواء خاصة في هذه المرحلة العمرية الحساسة جعلها تبحث عن وسيلة أخرى لتعويضها مما جعلها مدمنة أكثر على مواقع التواصل الاجتماعي من خلال تكوين العديد من علاقات الصداقة وكذا علاقات عاطفية تشعرها بالإشباع العاطفي والنفسي، إلا أن العديد من هذه العلاقات بائت بالفشل وتحولت إلى نقاشات ومشاجرات ومشاحنات إلى حد القيام بالسلوكات العنيفة.

تتميز الحالة بالسلوك العدواني اللفظي والاعتداء الجسدي وتكرار مصطلح "الضرب" عدة مرات خلال المقابلات العيادية، والتي تتزامن مع الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي أو في أي محاولة صغيرة لانقطاعها عن العالم الافتراضي تزداد حدة سلوكاتها وانفعالاتها.

كما تتميز الحالة بشخصية انطوائية من جراء الإفراط في استعمال الأنترنت مما يؤدي إلى تعطيل الحياة الاجتماعية وهذا ما أكدته دراسة "أبريعم سامية" 2015 بوجود علاقة بين الإدمان والعزلة الاجتماعية التي لها تأثير سلبي على الحالة النفسية والسلوكية الناتجة من الاستخدام المفرط للإنترنت.

وترى النظرية المعرفية أن المعارف المكتسبة الخاطئة تؤدي إلى ظهور مجموعة من الأعراض المترتبة عن إدمان الأنترنت فالتشوهات المعرفية حول الذات والتقدير السلبي والشك تؤدي إلى تفضيل الاندماج والتفاعل في أنشطة الأنترنت لأنه يعد أقل تهديدا من التفاعل المباشر، مما يولد إدمانا وتبعية نفسية

تؤدي لظهور أعراض مرضية كالتي ظهرت لدى الحالة من سلوكات عدوانية لفظية وجسدية خاصة تعود عوامل ذلك وبشكل واضح إلى إدمان الحالة على مواقع التواصل الاجتماعي.

الحالة الثالثة

هـ.ن. تلميذة تبلغ من العمر 19سنة تدرس بالصف الثالث من التعليم الثانوي، من أسرة تتكون من الأبوين و3 إخوة ذكور والحالة الأنثى. ذات مستوى اقتصادي جيد. وتعاني الفتاة من تشوه في ذراعها الأيسر وذلك نتيجة تعرضها لحروق في طفولتها، وقد حظيت باهتمام زائد وحماية مفرطة من طرف الوالدين من جهة كونها الفتاة الوحيدة في الأسرة ومن جهة بعد تعرضها للحادث فإن الوالد خاصة يلبي كل متطلباتها وحاجاتها (كسلوك للتخفيف عن الشعور بالذنب).

بدأت الحالة بالارتياد على النت بفضول منها وبتحفيز من الوالد، حيث قام الأب بفتح حساب لها على مواقع التواصل الاجتماعي ، فتطورت شيئا فشيئا حتى وجدت نفسها تائهة بين خيوط هذه الشبكة، حيث أصبحت تقضي ساعات طويلة في اليوم ما يتعدى خمس ساعات يوميا خاصة في "الانستغرام" "والفايسبوك" حيث تجاوز عدد أصدقائها الـ 4000، ولنستفسر عن مدى تأثير هذا الإدمان على سلوكاتها وواقعها، تجيب قائلة (مانكذبش أثر على حياتي كامل وراني حابة نتخلص من المشكل هذا، وبابا كي يشوفني لاتية بالنت يعيط عليا ورجعت منلاويش ونزعف بالخف ويغيضني الحال) (وليت نغير من خاوتي لأني نحس أن الأنترنت بعدني بزاف على أبي).

صرحت الحالة أنها أصبحت تنفعل بسرعة وتغضب وتشعر بالغيرة والحقد على زميلاتها تصل إلى مشاعر الكره والعدائية تجاههم والعناد، لاحظنا توترها الشديد خلال المقابلة كحركات اليد و سلوكاتها (عض الأصابع)، وأن انقطاعها عن الأنترنت يؤدي إلى حالة من هستيريا البكاء ثم تدخل في مناوشات مع أفراد عائلتها وقد تدخل في حالة فقدان للوعي فور غضبها.

من خلال مقابلة مستشار التوجيه فإن الحالة مضطربة نفسيا تدخل في حالة إغماء بمجرد مصادفتها لموقف انفعالي، وأنها مهووسة بالأنترنت انطلاقا من شكوى بعض الأساتذة منها، كتفقدها المبالغ فيه لهاتفها، مما أدى إلى تدني مستواها الدراسي بالإضافة إلى سلوكات العدائية، عدم قبول النقد والمعارضة، العناد، والانعزال.

تحليل وتفسير الحالة

يعود إدمان الأنترنت لدى الحالة أساسا إلى التعزيز المستمر لوالدها وتشجيعه لها، بالتالي تبني الحالة لرغبة الوالد حسب المدرسة السلوكية، بالإضافة إلى شعورها بالسعادة لهذا السلوك مما أدى إلى تطوره شيئا فشيئا.

لاحظنا أن الحالة تعاني من أعراض نفسية مرضية الناتجة عن الإدمان على استخدام الأنترنت وسائل التواصل الاجتماعي، أدى إلى إحداث تغييرات في سلوكاتها سواء داخل المدرسة أو خارجها (بعدما كانت فتاة هادئة في السابق) ففي المدرسة تراجع مستواها الدراسي خصوصا العامين الأخيرين، هذا ما تؤكده دراسة "موشي حياة" التي أثبتت من خلال بحثها أنه توجد علاقة ارتباطية سالبة بين إدمان الأنترنت والتوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس.

وتعد الحالة كثيرة الغضب والعدوانية، الانفعال الشديد والانسحاب وانقطاع علاقتها الأسرة والأصدقاء، هذه المشاعر تؤدي بها إلى حالة من هستيريا البكاء والإغماء، هذه الأعراض هي أعراض الانسحاب جراء رغبتها في التوقف على استعمال الأنترنت مما جعلها رهينة حسب قولها بين السلوك القهري والاستبصار.

لا تميل الحالة إلى العنف الجسدي، العنف اللفظي إلا قليلا، فهي تدخل في مناوشات لفظية مع عائلتها خصوصا لكن ليس مع الزملاء، سلوكها العدواني يتمثل بدرجة كبيرة في الغضب وعدائية كبيرة، كل هذه السلوكات ظهرت مع بداية إدمانها للإنترنت، كما أنها قد تتطور أكثر في المستقبل ومع مرور الوقت وزيادة الإدمان فتؤدي إلى ظهور العنف اللفظي والجسدي. كما حدث مع الحالات السابقة.

مما سبق من تحليل للحالات تدل على أن الإدمان على الأنترنت وعلى مواقع التواصل الاجتماعي له أثر في ظهور السلوك العدواني لدى المراهقين بدرجات متفاوتة سواء كانت: العدائية، الغضب، سوك العدوان اللفظي أو العدوان الجسدي.

9-نتائج الدراسة

جدول رقم (02): نتائج محاور المقابلة النصف موجهة

الأبعاد / الحالات	العدوان الجسدي	العدوان اللفظي	الغضب	العدائية	المجموع
حالة1	12	37	10	23	82
حالة2	23	19	21	22	85
حالة3	09	11	25	35	80
حالة 1	% 14,63	% 45,12	% 12,19	%28,04	% 99,98
حالة 2	% 21,5	% 22,3	% 24,7	% 25,8	% 99,99
حالة 3	% 11,25	% 13,50	% 31,25	% 43,5,	% 99,75

التكرارات

النسب المئوية

جدول رقم (03): نتائج مقياس السلوك العدواني ومقياس إدمان الأنترنت

المقاييس / الحالات	السلوك العدواني	إدمان الأنترنت
حالة1	116	48
حالة2	122	43
حالة3	96	39

10-مناقشة عامة

من خلال النتائج المتحصل عليها بأدوات جمع البيانات ومن خلال نتائج استجابات محاور المقابلة النصف موجهة توصلنا إلى:

وجود مظاهر سلوكات عدوانية مختلفة من حالة إلى أخرى، فالحالة الأولى امتازت بالعدوان اللفظي الذي كان بارزا بشكل واضح بدرجة 37 ولا ينفي هذا وجود سلوكات عدوانية أخرى ولكن بشكل أخف من السلوك العدواني.

بينما امتازت الحالة الثانية بهيمنة السلوك العدواني الجسدي بدرجة 23 مقارنة بالمظاهر الأخرى والتي كانت متقاربة في نتائجها، أما الحالة الثالثة فبرزت العدائية بشكل أكبر بكثير من المظاهر العدوانية الأخرى بدرجة تقدر بـ 35، لما لها من كبت وعدم التصريح بانفعالاتها وأحاسيسها للآخرين ليترجم الصراع الداخلي القائم إلى عدائية، حيث يرى «دولارو وميلر» حسب ما جاء في نظرية الإحباط في تفسيرها للسلوك العدواني أن الحالة تكون عدائية كتنفيس انفعالي عن الإحباط المعاش.

من خلال نتائج مقياس السلوك العدواني ومقياس إدمان الأنترنت فإن الحالات 1-2-3 تحصلت في السلوك العدواني على الدرجات: 116-122-96 بالترتيب، وفي الإدمان على الأنترنت على الدرجات: 48-43-39 بالترتيب. ما يدل بشكل واضح على وجود السلوك العدواني بشكل متفاوت لدى الحالات والذي يعتبر مرتفع، ودرجة مرتفعة من الإدمان على الأنترنت من حيث كونها فوق الدرجة 25. مما نستنتج أن الإدمان على الأنترنت هو المتحكم الرئيسي في ازدياد وانخفاض السلوك العدواني، وبالتالي كلما كان الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي مرتفعا كلما ارتفعت نسبة العدوان لدى الحالة.

ويعود هذا التباين والاختلاف في مظاهر السلوك العدواني عند حالات الدراسة إلى اختلاف الظروف المحيطة والتي تعيشها كل حالة على حدى وكذا ظروف الإدمان وشدته وسن الحالة. وكذلك المستوى الثقافي للحالة، والوضع الأسري.

كما يعود التباين لاختلاف مفاهيم العدوان لدى الحالات خاصة فهناك من يؤمن به لفظا. أو جسدا. حسب ما اكتسبه وما نشأ عليه الحالة من مفاهيم اتجاه السلوك العدواني عموما.

إذا من خلال ما سبق فإنه تم تحقق فرضيات الدراسة وهي:

1) توجد علاقة بين الإدمان على الأنترنت وظهور السلوك العدواني الجسدي لدى المراهق.

2) توجد علاقة بين الإدمان على الأنترنت وظهور السلوك العدواني اللفظي لدى المراهق.

3) توجد علاقة بين الإدمان على الأنترنت وظهور الغضب لدى المراهق.

4) توجد علاقة بين الإدمان على الأنترنت وظهور العدائية لدى المراهق.

وبالتالي تحقق الفرضية العامة للبحث والتي تهدف إلى وجود علاقة بين الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي وظهور السلوك العدواني لدى المراهق.

خاتمة

من خلال نتائج دراستنا الاكلينيكية والبيانات المختلفة التي جمعناها عن حالات المراهقين المدمنين على مواقع التواصل الاجتماعي فإنهم يتميزون بمظاهر وسلوكات عدوانية متفاوتة فيما بينهم من شخص إلى أخر في شدتها ومدتها. هذه المظاهر العدوانية هي لحالات تعيش في حضن أسر وعائلات مختلفة، باعتبارها أولى مؤسسات التنشئة الاجتماعية للطفل وهي القاعدة الأساسية لبناء شخصية طفل اليوم ورجل الغد، ولذلك للوصول لأسباب التراكيب المرضية التي تظهر بعد سنوات عديدة من البناء لابد أن نصل إلى الخلل في تكوين البنية النفسية للطفل، للعمل على تعدي الخلل، لتحقيق أكبر قدر من التوازن النفسي والثبات الانفعالي.ونختم بحثنا بمجموعة من التوصيات والاقتراحات:

- العمل على زيادة الوعي حول آثار الإدمان على شبكة التواصل الاجتماعي وعواقبها عن طريق محاضرات وقائية للتلاميذ في المؤسسات التعليمية
- توفير خدمات التأهيل النفسي خاصة بالمراهقين المتمدرسين والتي يتكفل بها مستشار التوجيه.
- إتاحة الفرصة للأشخاص العدوانيين للتنفيس والتفريغ عن طريق ممارسة الأنشطة الهادفة والمتنوعة كالرياضة، والفن والهوايات، والكفل بهم للتخفيف من سلوكات العدوانية وتجنب التعنيف المفرط واعتبارهم حالات استثنائية تتطلب المساعدة والتدخل وتضافر جهود الجميع.
- وضع دروس في المقرر الدراسي حول سبل استعمال الجيد لوسائل التكنولوجيا وشبكة الأنترنت على العموم.
- القيام بالدراسات والأبحاث المسحية بهدف معرفة مدى حجم وانتشار المشكلة ومدى انعكاساتها السلوكية والنفسية والاجتماعية والتعليمية على المراهق.
- التنسيق بين المؤسسات المجتمعية في سبيل معالجة ظواهر العدوان لدى المراهقين ومحاربة أسبابه.

المراجع باللغة العربية

- إسماعيل،ب.(2004).ضغوط الحياة والاضطرابات النفسية.القاهرة،مصر:مكتبة الأنجلو مصرية.
- جعفر، ب. (2011).كفاءة أستاذ التربية البدنية وعلاقتها بتخفيض السلوك العدواني لدى التلاميذ المراهقين . *مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة (دفاتر دورية علمية)*، 7.
- فريد، (2012).*العنف يهدد مستقبل المدرسة الجزائرية*. جريدة الوطن.
- هتهات، م. (2013).المشكلات النفسية والاجتماعية لدى المراهقين المتمدرسين مستخدمي الأنترنت (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة قاصدي مرباح، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ورقلة.